

## مقدمة

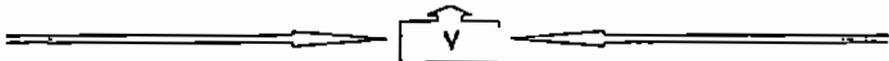
الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون والقائل : ﴿...وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧] والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم معلم الناس الخير المبعوث رحمة للعالمين .  
وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة من يرى من التقليد وشرب من كأس التوحيد سلسبيلًا .

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي انشق له القمر وكلمه الحجر فأفحم أهل الكفر والزور والإبتداع صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه الغر الميامين صلاة تدوم بدوام ملك الله .

أما بعد .

فقد كان لانتشار الإسلام وصدق كتابه وعظمتته منهجه ما لفت أنظار المشتغلين بالعلوم النظرية في العالمين العربي والغربي ، فانبرى كل منهم يكتب عنه ، ويؤلف حوله إما مثنياً عليه مطرباً على شمائله ، وإما مغرضاً يكتب عما يكنه فكره وما وصل إليه تفكيره ، ومن عجيب الأمر هذا الكم الهائل من الكتب المؤلفه عن الإسلام ونبيه والمقالات التي دججها أصحابها إما مدحاً أو قدحاً فمنهم من إقترب من الإسلام وفهم ما يدعوا إليه وشرح الله صدره له ، ومنهم من وقف محايداً ومع ذلك لم يستطع التخلي عن الفهم الخاطئ في معالجة بعض أموره وقضاياه .

فكان جوستاف لوبون ممن ينطلق عليهم الوصف الأخير ( الحيدة والتحامل ) فكان لابد من تحقيق ما كتب ، حتى يكون هناك من ينافع عن الإسلام ونبيه صلى الله



عليه وسلم وقد وقع إحتباري على كتاب ( حضارة العرب ) الذي ألفه ( لويون ) والذي وقفتي الله لعهمه والمتابعة عنه إما مؤيدًا لما ذهب إليه وإما معارضًا لما كتب ورده على صاحبه متوخيًا السلوب المنهجي الذي لا يتعدى حدود البحث العلمي والنفع القائم على الصراحة والوضوح .

### التعريف بالمصطلحات :

أولاً الحضارة : مفهوم الحضارة فى اللغة . وردت فى مختار الصحاح (١) من الفعل " حضر " " حضرة " الرجل قريته وفناؤه وكلمه بحضرة فلان " بحضرة " فلان ومشهد منه و ( تحضر ) فلان البدو و ( المحضر ) المسجل و " الحاضر " هذا الباب والحاضرة ضد البادية وهى المدن والقرى والريف والنادية ضدها يقال له فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية وفلان حضرى ، وفلان بدوى ، وفلان حاضر بموضوع كذا أى مقبم به " الحضارة " بالكسر الإقامة فى المحضر والحضور ضد الغيبة " حضر " بالكسر لغة غنة يقال حضر القاضى قال وك؟ أنهم يقولون يحضر بالعم . قلت وفى الديوان جعل هذه اللغة من باب فعل يفعل ويقال اللبس محتضر ومحضر فنط إناك أى كثير لافة وأن الحن تحضره والكنف محضره وقوله تعالى : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِي ﴾ (٢) أى تصيبنى الشياطين بسوء فى القاموس المحيط (٣) فى مادة " حَضَرَ " وحضر ضد غاب " والحضرة بالكسرة إذا حضر بخير " . الحضر والحضرة والحاضر والحضارة خلاف النادية " الحضارة " الإقامة فى الحضر . وهى مادة " حَضَرَ " فى المعجم الوجيز (٤) حضر الغائب حضورًا قدم والصلاة حل وقتها وعن فلان قام مقامه فى الحضور . و " حاضر " القوم جالسهم وحادثهم بما يحضره ومنه فلان حسن الحاضرة وأقى عليهم محاضرة ( حضر ) الشئ أعداه يقال حضر الدواء وحضر الدرس وحضر الأدوات اللازمة للتجارب ( احتضر )

١- الرازي مختار الصحاح ، ص ١٤٢ ، ١٤١

٢- سورة المؤمنون آيه ٩٨

٣- القاموس المحيط ج ٢ ، ص ٦٦

٤- إبراهيم متكور ، المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٩٤ ، مادة " حضر "

حضره الموت . تحضّر تخلق بأخلاق أهل الحضرو عاداتهم . ( استحضره ) طلب حضوره والنشئ أحضره ، وفلان السائل والمعاني : تتذكرها ( الحاضر ) والمقيم فى الحضرو يقال فلان حاضر الجواب سريع الإتيان به وحاضر البديهة سريع الخاطر و " الحضرة " خلاف البادية وهى المدن والقرى والريف والعاصمة وحاضرة الشيء القريبة منه وفى القرآن الكريم ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ... ﴾ (١) والحاضرة : الإقامة فى الحضرو هى ضد البداوة ومظاهر الرقي العلمي والإجتماعي فى الحضرو . و " الحضرو " المدن والقرى والريف .

**مفهوم الحضارة فى الإصلاح :**

يقول ( البرت سفنسر ) فى كتابه ( فلسفة الحضارة ) { إن الحضارة بصفة عامة هى : " التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير على السواء " وهذا يعنى أن الحضارة نشاط إنسانى إبداعى يسير فى خطين متوازيين فى وقت واحد وهدفهما فى المحصلة النهائية هو الارتقاء بالإنسان بوصفه يمثل كلاً متكاملأ لا انفصال فيه بين جانب المادة وجانب الروح } (٢) .

وعلى هذا فالحضارة : [ نوع من أنواع الحياة البشرية المتقدمة عمادها بصفة أساسية معيشة الحضرو وما تتطلبه من تنظيم وما تسفر عنه من نتائج وتدابير تتمثل فى الكتابة والتشريع ونظم الحكم وأساليب التجارة والتدين ] .

والحضارة على الأساس المتقدم لا يمكن تصورها إلا فى رحاب المعدن فهو تحديد يركز على الجانب المادي للحضارة . ومنهم من يركز على الجانب الروحي فيقول : فالحضارة فى جوهرها تقوم على الجانب البشرى وعلى الأشياء المادية والناس المتحضرين وغير المتحضرين وفقاً لبعض مزاياهم القلبية والروحية ، وتدل كلمة الحضارة على وجود عقلية روحية كما تدل كلمة صحة على جودة طبيعية أو جسدية ومنهم أن يركز

١- سورة الأعراف ، آية ١٦٣

٢- مجلة الأزهر " ثمار من قاعة الإمام محمد عبده " ١٤١٨ هـ

على الجانب المادي والمعنوي معاً ويقول الدكتور محمد حسنين الجطوح [ الحضارة هي التقدم الروحي والمادي للأفراد والجمهير على حد سواء ثم يركز على الجانب الأخلاقي أكثر ، يقول ولما بحثت في ماهية الحضارة وطلبتها تبين لي أن الحضارة في جوهرها أخلاقية ] .<sup>(١)</sup>

### مفهوم الحضارة الإسلامية :

يعنى مفهوم الحضارة في نظر الإسلام [ تقدم المجتمع من الناحية المادية والمعنوية في جميع نواحي الحياة الإنسانية بروح خيرة ونحو غاية خيرة ] .

وهذا يعني أن أي تقدم في أي ناحية لا يدخل في الحضارة الإسلامية ما لم يتم بروح خيرة أي يتقضي به وجه الله عزوجل ولتحقيق غاية خيرة . ولو كان في التقدم الروحي . ولو أن انسانا يقضى ليله ونهاره في عبادة متواصلة ولم يكن في عبادته مخلصا بأن كان في ذلك مرانبا أو منافقا لا يعد متقدماً روحياً بل لا يعد عمله عملاً روحياً على الإطلاق .

فمن سمات الحضارة الإسلامية أن يتم التقدم والتحضر بروح خيرة ، فالتقدم بغير هذه الروح يؤدي في النهاية الى إنبهار الحضارة و إلى تعاسة البشرية في النهاية شأن الحضارات النالية التي قامت على أسس مادية ولغات مادية للمتعة الحسية عمتط و تمة ميزة أخرى للحضارة الإسلامية وهي إستخدام الروح الخيرة في دفع عجلة التقدم في الميادين المختلفة لأن القوة الروحية طاقة جبارة فإذا دخلت في النفوس ورسخت فيها تحولت إلى طاقة محركة تدفع عجلة التقدم في جميع مناحيها بسرعة ولكن لا يمكن تكوين هذه الروح الخيرة في نفوس إلا ببناء الأفراد والمجتمع بالتربية الإسلامية

عند ذلك يصح الأفراد الذين يحملون هذه الروح سادة الحضارة لا عبيدها ثم يتحركون بعجلاتها وهم في مأمن من هذا التحرك لأنهم يتحركون على بصيرة و إلى غاية محددة تنتهي بهم إلى الرفاهية والسعادة ، من أجل رفح مستوى الإنسانية ، و تعميم الخير

١- حولية كلية أصول الدين بالقاهرة ، العدد العاشر ، ١٩٩٣ ، ص ٢٩٥

على الشريعة ، ولذلك تكون الحضارة التي يقصدها الدين الإسلامى هى أداة السعادة والرفاهية القائمة على الخير .

وَمَحْنُنَا إِجْمَالُ (مُضْمَرَةٌ) (إِسْلَامِيَّةٌ) فِي (ثَلَاثِ)

أولاً: العناصر العنصرية : وتشمل العناصر الإعتقادية والروحية والأخلاقية والعلمية والإبداعية.

ثانياً: العناصر المادية : وتشمل التقدم الزراعي والصناعي والتجاري والعمري أي المحسوسات والماديات التي يقوم الإنسان بصناعتها بيديه ويتدخل فى تعديلها .

ثالثاً : العناصر التنظيمية والتشريعية التي تنظم حياة الفرد والمجتمع والدولة مرتبطة بجميع جوانب الحضارة ، كما تشمل نظم الدولة السياسية ونظام الأسرة والمجتمع<sup>(١)</sup> .

وكل هذه العناصر السابقة من منطلق التشريع الإسلامى الذى أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم فى القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية المشرفة .

ثانياً : العرب : بلسان العرب<sup>(٢)</sup> :

العرب والعرب ، جيل من الناس معروف ، خلاف العجم ، وهما واحد مثل العجم والعجم ، مؤنث وتصغيره بغير هاء نادر والعرب تصغير العرب . والعرب العارية : هم الخالص منهم ، ومتعربة ومستعربة : دخلاء ليسوا بخلص . والعربى منسوب إلى العرب وأن لم يكن بدويًا والأعرابى : البدوي ، وهم الأعراب ، والأعراب : جمعاً للعرب . وجاء فى الشعر الفصيح والأعراب وقيل ليس الأعراب جمعاً للعرب كما كان الأتباط جمعاً للبط ، وإنا العرب

١- حولىة كلية أصول الدين ، العدد العاشر ، ص ٢٩٧ ، ٢٩٨  
٢- ابن منظور ، لسان العرب ، ٤م ، دار المعارف ، مادة " عرب " ص ٢٨٦٢ - ٢٨٦٨ .

اسم جنس والنسب إلى الأعراب : أعرابي ، قال سيباري : إنما قيل في النسب من الأعراب أعرابي ، وحكا الأزهري : رجل عربي إذا كان نسبه في العرب ثابتاً ، وإن لم يكن فصيحاً وجمعه العرب ، ورجل معرب إذا كان فصيحاً ، وإن كان عجمي النسب . ورجل أعرابي ، بالألف ، إذا كان بدويًا صاحب نجعة وانتواء وارتياد للكلاء ، وتنوع لمساقط الغيث ، وسواء كان من العرب أو من مواليهم . ويجمع الأعرابي على الأعراب والأعراب والأعرابي إذا قيل له يا عربي فرح بذلك وبش له والعربي إذا قيل له يا أعرابي غضب له . فمن نزل البادية أو جاور الباديين وظعن بطعنهم ، وانتمى بانتعائهم فهم أعراب ، ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمى إلى العرب : فهم عرب ، وإن لم يكونوا فصحاء وقول الله عز وجل : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ... ﴾<sup>(١)</sup> فهؤلاء قوم من بوادي العرب قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة طمعاً في الصدقات ، لا رغبة في الإسلام فسماهم الله تعالى الأعراب ، ومثلهم الدين دكرهم الله في سورة التوبة ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ... ﴾<sup>(٢)</sup> وقال الأزهري . والذي لا يعرف بين العرب والعربي والأعرابي ربما تحامل على العرب مما يناوله في هذه الآية وهو لا يميز بين العرب والأعراب ، ولا يجوز أن يقال للمهاجرين والأنصار وأعراب إنما هم عرب لأنهم استوطنوا القرى العربية ، وسكنوا المدن سواء منهم الناشيء بالبدو ثم استوطن القرى ، والناشيء بمكة ثم هاجر إلى المدينة ، فإن لحقت طائفة منهم بأهل البدو بعد هجرتهم واقتنوا نعمًا ، ورعوا مساقط الغيث بعدما كانوا حاضرة أو مهاجرة ، وقيل : قد تعربوا أي صاروا أعرابًا ، بعدما كانوا عربًا والأعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ، ولا يدخلونها

١- سورة الحجرات ، آية ١٤

٢- سورة التوبة ، آية ٩٧

باللحاجة ، وفي الحديث الشريف : " ثلاث من الكبائر ، منهم التعرب بعد الهجرة " وهو أن يعود إلى النادية ويقيم مع الأعراب ، بعد أن كان مهاجراً وكانوا يعتبرونه كالمرتد

والعربية : هي لغة العرب . واختلف الناس في العرب لِم سُمُّوا عرباً . فقال بعضهم : أول من أطلق الله لسانه بلغة العرب يعرب بن قحطان ، وهو اليمن كلهم ، وهو العرب العاربة ونشأ إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام معهم فهو وأولاده العرب المستعربة ( العرب المستعربة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " خمسة أنبياء من العرب وهم : محمد وإسماعيل وشعيب وصالح وحود وصلوات الله عليهم ) وهذا يدل على أن لسان العرب قديم ، وهؤلاء الأنبياء كانوا يسكنون بلاد العرب

والعرب المستعربة هم الدين دخلوا فيهم بعد فستعربوا . قال الأزهري : المستعربة عندي قوم من العجم دخلوا في العرب ، فتكلموا بلسانهم وحكوا هيئاتهم وليسوا بصرحاء  
فيهم

وَعَرَبِيَّةٌ : أي علمه العربية .

وفي المعجم الوجيز<sup>(١)</sup> : "عَرَبٌ" عرب وعروبه وعروبية فصح . ( اعرب )

الكلام بنية وطلق عليه قواعد النحو ومراده أفصح به ولن

يوارب وعن حاجته أبان

( عَرَبٌ ) : الاسم الأعجمي : نطق به على مناهج العرب . ( تعرب ) : تشبه

بالعرب وأقام بالبادية .

( استعرب ) : سار دخيلاً في العرب وجعل نفسه منهم .

( الأعراب ) : من العرب سكان النادية خاصة يتتبعون مساقط الخيرو منابت

الكلأ . والواحد أعرابي .

( التعريب ) : صوغ الكلمة عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية .

١ - المعجم الوجيز ، ص ٤١١ ، ٤١٢ .

( العاربة ) : عرب عاربة صرحاء حلص و قبائل بادت و درست آثارهم كعاد  
وشود وهم العرب النائدة .

( العرب ) : أمة من الناس سامية الأصل كان منشؤها شبه جزيرة العرب .  
ويقال رجل عربي ولسان عربي .

( العرباء ) : عرب عرباء صرحاء حلص .

( العُروب ) : المرأة المتحسنة إلى زوجها ، وجمعها (عُرَب) ، وفي القرآن الكريم

﴿ فَعَلَّنتَهُنَّ أَتْكَارًا ﴿٣٧﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾<sup>(١)</sup>

( المتعربة ) : من العرب : بنوا قحطان بن عامر الدين نطقوا بلسان العاربة  
وسكنوا ديارهم

( المستربة ) : من العرب أولاد إسماعيل بن إبراهيم عنيتما السلام .

ومثل ذلك في كلام من مختار الصحاح<sup>(٢)</sup>، المعجم الوسيط<sup>(٣)</sup> بنفس المعاني .

### العرب في الإستصلاح :

اختلف اللغويون والمؤرخون في تعليل تسمية العرب بهذا الاسم ، فقيل لأنهم لم  
يزالوا موسومين بين الأمم بالبيان في الكلام والعصاحة في المنطق والدلاقة في اللسان  
والأعراب المقصود فهو من أعرب إذا أنان عما في ضميره ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم  
" والتيب تعرب عن نفسها " ، وقيل نسبة إلى " يعرب بن قحطان " جد العرب العاربة  
فإنه أول من نطق بالعربية الفصحى وأخذها عنهم أهل اليمن . وقيل نسبة إلى "عربه"  
بلدة بنهامة الحجاز قرب المدينة نشأ فيها أولاد إسماعيل ، و أقام فيها قريش وأسلافهم  
ففسدوا إليها ، ويرى آخرون أن الدلول الحقيقي لعرب أنه هو صحراء .<sup>(٤)</sup>

١- سورة الواقعة ، آية ٣٦ ، ٣٧ .

٢- مختار الصحاح للرازي ، تحقيق محمود فاطر ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، مادة " عرب "

٣- المعجم الوسيط ، ج ٢ ، مادة " عرب " ، ص ٦١٢

٤- عبد الفتاح شحاتة ، تاريخ العرب و عصر الرسول ، ط ٣ ، ١٩٥٤ ، ص ١٥ - ٢٠ .

وإذا أطلق هذا اللفظ قبل الإسلام فيراد به . سكان شبه جزيرة العرب فقط وهذه اللفظة فى التاريخ القديم يراد لفظ " بدو " و لما تحضر بعض القبائل قديماً و أقاموا فى مدن اليمن و الحجاز ، و حوران و غيرها لم يعد " العرب " محسوراً فى " البدو " فتنوع معناه كما تنوع مسماه ، فاضطروا إلى كلمات تميز بين الحالين ، فاستعملوا لفظ " الحضر " لأهل المدن و " البدو " لأهل البادية <sup>(١)</sup> .

وبلاد العرب فى الجزء الجنوبي من آسيا ، و هى شبه جزيرة يحيط بها الماء من ثلاث جهات : البحر الأحمر و المحيط الهندي و الخليج الفارسي ، و يطلق على بلادهم اسم جزيرة العرب .

وبلاد العرب فى مجموعها صحراء ، و لكنها ليست ككل الصحاري التي لا زرع فيها و لا ماء .

ومما يلاحظ عليها طبيعة سطحها ، فهو مختلف الأجزاء ، فبعضها مغطى بالكثبان الرملية ، و البعض الآخر بالجبال الأكمام ، كما أن بعضهم غور منخفض و بعضه الآخر مرتفع <sup>(٢)</sup> و تنقسم من الناحية الجغرافية إلى :

١ - تهامة: و هى الأرض الواطئة الممتدة بمحاذاة الساحل البحر الأحمر من ينبع إلى نجران فى اليمن .

٢ - الحجاز : ويقع شمال اليمن و شرق تهامة .

٣ - نجد : و يمتد بين اليمن جنوباً و بادية السماوية شمالاً و العروض و أطراف العراق و سمي نجد لإرتفاع أرضه .

٤ - اليمن : و يمتد من نجد إلى المحيط الهندي جنوباً و البحر الأحمر غرباً . و يتصل به من الشرق حضرموت و الشجر و عمان ، و كانت بلاد اليمن و حضرموت فى الجنوب ميداناً للحروب الداخلية و الفتن الأهلية .

١- د / محمود محمد رسلان ، فجر الدعوة الإسلامى ، ط ٢ ، ١٩٩٢ ، ص ١٩ .  
٢- حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ج ١ ، ط ٤ مكتبة النهضة العربية ، ١٩٩٦ ، ص ٩ .

٥ - العروض : ويشمل اليمامة و عمان و البحرين و سمي عروضا لإعتراضه بيت اليمن و نجد و العراق . و كانت عمان و البحرين ، منفصلتين عن سائر بلاد العرب بأميرين و أحدهما طابعي و هو تلك المعاوين و السراري الواسعة و الصحاري الجدية القفرة التي حالت بينها و بين سائر البلاد و الأمر السياسي و هو خضوعها لسيادة الفرس (١) .

ثالثا : الإستشراق :

الإستشراق فى اللغة : من " شَرَّقَ " شرقت الشمس تشرق شرقاً . طلعت . و اسم الموضوع الشرق . (٢)

الإستشراق فى الإصطلاح :

يراد بالإستشراق دراسة كل شىء عن الشرق . لغاته القديمة و لهجاته الحديثة و تاريخه و أساطيره ، و طباعه و عاداته ، و معارفه ، و كل شىء يتصل به من الناس و الحيوان و النبات و المناخ و التربية و مكوناته الشخصية ، و عوامل العرق و يراد بالمستشرقين أولئك الذين لهم اهتمامات حادة بهذه الدراسات (٣) .

" و المستشرق عالم غربى يهتم بالدراسات الشرقية " و لابد أن يتوافر فى هذا المستشرق الشروط الواجب توافرها على العالم المتخصص المتعمق حتى يتبحر و يتبهد البشرية و الحضارة بإنتاجه العلمي و لابد أن ينتمي هذا العالم إلى الغرب ، ولو كان هذا العالم يابانياً أو إندونيسيا أو هندياً لما استحق أن يوصف بالمستشرق لأنه شرقي بحكم دينته و مولده و حضارته (٤) . و قد تكمن الدراسات الشرة التي يقوم بها المستشرق تاريخاً أو فلسفة أو آثاراً أو اقتصاداً و لكنها ترتبط بالشرق ، و ليس من الضروري أن يرحل هذا المستشرق إلى الشرق ليعيش فيه أو لينطبع انطباعه أو حصارته ، فقد يقوم بدراسته

١- حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ج ١ ، ط ٤ مكتبة النهضة العربية ، ١٩٩٦ ، ص ٩ ، ١٠ .

٢- لسان العرب ، م ٤ مادة " شرق " ص ٢٢٤٤ - ٢٦٤٨

٣- عبد المتعال الجبري ، السيرة النبوية ، و لو هام المستشرقين ، ص ٩

٤- المرجع السابق ، ص ٢٥

في جامعته العربية أو في وطنه وإن كان رحيله إلى الشرق يحمل دراسته أكثر فائدة وأقرب إلى الواقعية والحقيقة. وليس من الضروري أيضًا أن يتعدت باللغات الشرق وإن كان الإمام بها أو إجادتها يعني كثيرًا في دراسته وأبحاثه وحينما بدأ الإستشراق كان غالبًا هواية يهواها بعض الأوربيين الذين حذبهم الشرق بسحره وأسراره ومميزاته الحضارية الخاصة. واقترن الإستشراق أحيانًا بحب الرحلات إلى الشرق وأصبحت كتب هؤلاء النفر من المستشرقين أقرب إلى الوضعية أو كتب الرحلات فأهتم المستشرق بحشد مؤلفاته بكل ما هو غريب أو عجيب مما يثير تشويق الأوربي ويدفعه للإطلاع على هذه الصورة من الحياة التي تخالف صورة حياته المألوفة. كما اتجه بعض الأوربيين أيضًا نحو الإستشراق بدافع من التعصب الديني أو التعصب القومي<sup>(١)</sup>.

ولكن الإستشراق في العصر الحديث قد أصبح حرفه واتخذ الطابع العلمي المنظم وأصبح له قواعده وأسسها والمنهجية. نتيجة التطور العلمي، وإختلاف الظروف السياسية في العالم ونهضة الشرق. وتطور العلاقات بين الشرق والغرب، ولذا أصبح المستشرق في القرن العشرين يختلف تمامًا عن المستشرق في العصور الوسطى أو في مطلع العصور الحديثة. وهكذا خضع تحديد مفهوم "المستشرق" لسنة الحياة والتطور وإختلاف ظروف الزمان والمكان، ولتطور العلاقات الدولية، وللتقدم العلمي والحضاري<sup>(٢)</sup>.

وقد تسرب الإسلام إلى أوروبا في نهايات القرن السابع الميلادي "الأول الهجري" عن طريق فتح بلاد الأندلس التي يطلق عليها الآن "أسبانيا والبرتغال" وكان المسلمون قد فتحوا مساجدهم ومجالسهم العلمية لكل من أراد العلم، والعلم في عُرف المسلمين الأوائل كان يعنى الشرعية والعربية والإجتماعية والكونية والتقنية، ولا يضمنون بالفنون الحضارية على أحد من النصارى أو اليهود أو غيرهم من البشر، باعتبار الإسلام

١- على حسي الخربوطلي، المرجع السابق ص ٢٦.

٢- نفسه، ص ٢٦.

رسالة الارتقاء بالإنسان إلى مستوى أفضل عقليًا وماديًا. فكان يفتد إلى الأندلس كثير من الشباب من كافة أنحاء أوروبا لينهلوا من علوم المسلمين<sup>(١)</sup>.

وقد استهوت علوم المسلمين وأخلاقهم وعاداتهم كثيرًا من هؤلاء الوافدين إلى الإسلام فخشيت الكنيسة الغربية على مستقبلها فعملت على الحيلولة بين الشباب وبين بلاد الأندلس وجامعاتها. ولذلك عمدت إلى إعداد طائفة من الرهبان والقساوسة لدراسة العلوم الشرقية يعنى الإسلامية وغيرها مما يدرسه أهل الشرق - حتى يمكنهم جذب الشباب إلى حلقات مماثلة يكون زمامها الكنيسة. ويمكن من خلالها تشويه صورة الإسلام لدى الدارسين، ومن ثم كان الارتباط الأول بين العملية الإستشراقية وبين عملية محاربة الإسلام بالكتابة والمحاضرة والقصة والأغنية وسائر وسائل الإعلام. ولذلك أنشئت الكراسى العلمية لتعليم اللغة العربية فى أوروبا وتمت ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية للانطلاق منه ضد الإسلام ودراسة العلوم الإسلامية والشرقية<sup>(٢)</sup>.

ر نستنتج مما سبق :

أولًا : أن الإستشراق علم يحاول أصحابه دراسة الشرق وكل ما يتعلق به من لغات وآداب ومعتقدات وعلوم وفنون وما شاكلها.

ثانيًا : أن المعنى الأصلي لكلمة (( استشرق )) صار شرقيًا وأن صيغة ((المستشرق )) علميا " تطلق على ذلك الذى يشتغل بالعقليات الشرقية عامة والسامية خاصة والعربية بوجه أخص<sup>(٣)</sup>.

ثالثًا : أن الإستشراق علم لا يقتصر على دراسة غير الشرقيين فحسب بل أثر الشرق فى تكوين البناء الحضاري وتطوره فى العالم بأسره .

رابعًا: أن الإستشراق علم يشمل طوائف مختلفة تعمل فى مجال الدراسات الشرقية من علوم وآداب تتعلق بالشرق كله .

١- نفسه ، ص ٢٦ .

٢- الخربوطلي ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

٣- أحمد سمائلوقتش ، فلسفة الإستشراق ، دار المعارف ، ١٩٨٠ ، ص ٢٠ ، ٣١ .

خامساً . أن الإستشراق علم قائم بذاته له خصائصه التي تدل على إستقلاله وأن أصحابه قد شغلوا فترة طويلة دون أن يهتم أحد بدراستهم دراسة علمية واعية إلا في أحيان نادرة في معرض النقد والتفريط .

سادساً . أن الإستشراق مهنة أكثر منه علماً وأنه أقرب منه إلى دائرة التشهير من دائرة العلم وهذا كان الإسلام بيت القصيد للهجوم والنيل منه .

سابعاً : أن الإستشراق في المفهوم العلمي علم يضم في رحابه الكتاب الغربيين الذين كتبوا عن الفكر الإسلامي وحضارته ومنهم القدماء والمحدثون ومنهم المادحين والمنتقدون .

ثامناً . أن المستشرق عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية على الإطلاق .

تاسعاً : ان لفظة (( استشرق )) مولودة و مترجمة عن الشرق أو الشرقية .

عاشراً . ان الإستشراق كمفهوم علمي حركة علمية تعني بدراسة الشرق بصفة عامة تاريخه وحضارته وعلومه وأهله وأديانه<sup>(١)</sup> .

و للمستشرقين دوافع عديدة للقيام بجديفة بهذه الحركة الغربية الإستشراقية في

بلاد الشرق الإسلامي بصفة خاصة والشرق بصفة عامة منها :

أولاً : الدوافع النفسية : وهي دوافع تكمن في طبيعة الإنسان نفسها من حيث ما يكون كائن حي ، ومخلوق مفكر ، له خصائصه وآماله وأحلامه وأطماعه وأهدافه ونزواته واحساساته ، كل هذا دفعه الى معرفة أخبار والآخرين ومعتقداتهم وعاداتهم وأساليبهم في الحياة ، فارتحل الرجل العربي إلى الشرق لتحقيق الدوافع<sup>(٢)</sup> .

ثانياً : الدوافع التاريخية : لقد كانت العلاقة بين الشرق والغرب علاقة صراع متواصل ملتزمة تارة ، وخامدة تارة ، وتطورت بعد إنطلاق الإسلام واتساع

١- ممايلوفتس ، المرجع السابق ، ص ٢٧

٢- ممايلوفتس ، المرجع السابق ، ص ٤٠ - ٢١

أراضيه وارتقاء المسلمين فأصبح صراعًا بالسلاح بقدر ما كان بالأفكار  
ويعد أن أصبح للإسلام أثر كبير في العالم ، اضطر علماء العرب إلى دراسة  
الإسلام والحث في كل ما يتعلق به لفهم مظاهره وأحداثه المعقدة ، وعلى  
ذلك فالإستشراق قد ولد في أحضان الواقع التاريخي وأوجهه<sup>(١)</sup>.

ثالثًا : الدوافع الاقتصادية : لقد كان للسواحي الإقتصادية المتمثلة في التجارة  
والتماس سدل العيش عبر الأراضي والحدار أثر كبير في حركة الاستشراق  
حيث كان العالم الإسلامي مجالًا اقتصاديًا ذا أهمية قصوى بالنسبة لعدد  
كثير من التجار الأوروبيين و نتج ذلك بالضرورة عناية بدراسة علومه  
وثقافته وفلسفته<sup>(٢)</sup>.

رابعًا : الدوافع الأيديولوجية : كان للدوافع الفكرية وانتشار الأفكار النفعية  
والبحث عن المصالح الخاصة أثر كبير في خلق حركة الإستشراق  
واستقرارها في الشرق الإسلامي<sup>(٣)</sup>.

خامسًا : الدوافع الدينية : كان للاختلاف الديني بين الشرق والغرب أثرًا كبير  
في نشأة الإستشراق وخاصة بعد انتشار الدين الإسلامي و سيطرته على  
العالم في العصور الوسطى ، مما دفع النابوية في روما إلى إتخاذ موقف حاد  
وحاد ضد الإسلام والمسلمين ومحاولة زعزعة عقيدة المسلمين وتشكيكهم  
في دينهم وخاصة بعد فشل الحروب الصليبية في الاستيلاء على الشرق  
الإسلامي و تحقيق أهداف النابوية والغرب الأوروبي، فكانت حركة  
التبشير وإرسال المبشرين المسيحيين لتحويل أبناء الشرق إلى المسيحية ، ثم  
حركة الإستشراق ودراسة علوم الشرق ولغته وحضارته<sup>(٤)</sup>.

١- نفسه ، ص ٤٢ - ٤٥ .

٢- نفسه ، ص ٤٥ ، ٤٦ .

٣- سميلوفتش ، المرجع السابق ، ص ٤٦ - ٤٨ .

٤- نفسه ، ص ٤٨ - ٥٠ .

سادسًا الدوافع الإستعمارية وجاءت هذه الدوافع من منطلق ضرورة السيطرة على بلاد الشرق لتحقيق الأغراض الكنيسية والغربية من التبشير والاستشراق عن طريق حياته ومده المال والسلطان . ولذلك جاء الإستعمار فى نهاية كل هذه الدوافع بعد أن فشلت كل الطرق والوسائل السلمية فى تحقيق أعراض الغرب<sup>(١)</sup> .

وعلى أية حال فقد تمثلت مقاصد المستشرقين فى معرفة اللغة العبرية عن طريق اللغة العربية ، ولذلك لا نجد مستشرقًا لا يعرف هاتين اللغتين ، ومن ناحية ثانية تشكيك المسلمين فى دينهم وزعزعة عقيدة المسلمين<sup>(٢)</sup> وقد مر الاستشراق بأطوار كثيرة منها طور التكوين ، وطور التقدم ، وطور الإنطلاق ، حتى وصل إلى الطور المعاصر فى العصر الحديث<sup>(٣)</sup> خلال دراسات هؤلاء المستشرقين وموقفهم من الإسلام بدأ واضحًا أنهم ليسوا ليسوا جميعًا على وتيرة واحدة فى موقفهم من الإسلام والمسلمين ، فهناك فئة منهم من المنصفين الدين اعتنقوا الدين الإسلامى وهناك من المنصفين ولكنهم لم يعتنقوا الإسلام وهناك فئة تالفة وهم المعادين للدين الإسلامى أو المحفون الذين دفعتهم عداوتهم للإسلام إلى اللجوء إلى الطعن فى الإسلام ونبيه وكتابه<sup>(٤)</sup> .

وفى نهاية المطاف فقد ترك الاستشراق الكثير من الآثار السلبية والإيجابية فى المجتمعات الإسلامية فى المجال الدينى والإجتماعى والإقتصادى والثقافى والفكرى والعلمى<sup>(٥)</sup> .

١- نفسه ، ص ٥٠ - ٥١

٢- محمد عزت الطهطاوى ، التبشير والاستشراق ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٣٦ .

٣- أنظر التفصيلات فى : د / عبد الله سمك ، الإستشراق بين الجحود والإنصاف ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٣ - ٢٢ ، د / عبد الله الحى ، التبشير والإستشراق خطًا وتطبيقًا ، ط ١ دار الطباعة المحمدية ، ١٩٩٣ ، ص ٢٢ ، ٣٢ .

٤- أنظر التفصيلات فى : د / على شاهين ، دراسات فى الإستشراق ، ط ١ ، دار الطباعة المحمدية ، ١٩٩٢ ، ص ٧٣ - ١٢٣ .

٥- أنظر التفصيلات فى : د / محمد خليفة حسن ، آثار الفكر الإستشراقى فى المجتمعات الإسلامية ط ١ دار عين للنشر ، ١٩٩٧ .

#### رابعاً : جوستاف لوبون :

الدكتور جوستاف لوبون طبيب واجتماعى مربي وقف نفسه على خدمة العلم وتقرير حقائقه حتى تجاوز عمره الثمانين . ولد فى بلدة نوجان لى زيرو سنة ١٨٤١ م وتولى فى حرب السبعين رئاسة أطباء فرقة التنقلات العسكرية المتحركة . وفى سنة ١٨٨٤ م سافر الى الهند مكلفاً من الحكومة بمهمة درس هندسة الأتار البودية . وساح فى أفكار أخرى منها هذا الشرق الإسلامى .

ورغم أن جوستاف لوبون طبيباً إلا أنه عني بالتاريخ للحضارة الشرقية . وله فى ذلك كتب ومؤلفات منها : أثار الحضارة العربية ، وحضارة العرب فى الأندلس وله كذلك بالحضارات الأولى .

- حضارات الهند .
- أثار الهند .
- رحلة إلى جبال نتراس .
- رحلة إلى نبال .
- روح السياسة .
- روح التربية .
- جوامع الكلم العصرية .
- أمس وغد .
- الثغرة الفرنسية .
- النتائج الأولى للحرب .
- أسلوب التخطيط والآلات المدونة .
- التعاليم النفسية للحرب الأوروبية .
- الإنسان والجماعات .
- تطور الأمم .

- روح الإشتراكية .
- أسلوب الخطيب الفرعوى .
- أصول الحضارة الفارسية .
- مذكرات فى الطبيعة .
- حياة الحقائق .
- دخان التنغ " بحث كيمائى " .
- أبحاث تشريحية و رياضية فى سر تطور حجم الجمجمة .
- تطور المادة .
- تطور القوى .
- بحث فى الأمراض التناسلية الدولية .
- علم الصحة العمل للحندي و الجرجى .
- الحياة فسيولوجية بشرية .
- الموت الطاهري و العروض قبل الموت .
- فسيولوجيا أصل البشر و أهم الكائنات الحية .
- فلسفة التاريخ .
- الآراء و المعتقدات .
- روح الإجتماع .
- اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى .
- السنن النفسية لتطور الأمم <sup>(١)</sup> .

ويعتمد لويون فى تأليفه لهذه المؤلفات على ما لاحظته فى رحلاته و قرصده . و من تلك الكتب على الخصوص يستنبط على ما بدأ له من سنن الإجتماع فيضع سنة ١٨٩٤ م كتاب السنن النفسية لتطور الأمم ، ثم كتاب روح الجماعات سنة ١٨٩٥ . و يعد لويون

١- حوستاف لويون ، مقدمة الحضارات الأولى ، ترجمة محمد صادق رستم ، القاهرة ، ١٣٤١ هـ

محددًا في علم النفس والإحتماع وإمامًا وموجهًا إليهما ، فعالج جميع الموضوعات التي تناولها بدقة ، فوصل إلى الحقائق الرائعة ، فظهر في كل ما كتب عنفريًا مبتكرًا حر التفكير . مستقلًا لبقًا إلى الغاية . ولذلك كان من الصواب أن نقول ان لوبون أعظم عالم نفسي فرنسي في الوقت الحاضر بما تزرع به من صبر وما اتفق له من بصيرة نقد روح العصر<sup>(١)</sup> .

**النقد في الاصطلاح :** مأخوذ من نقد الكلام يقال نقد الكلام ناقشه وهو من نقده الشعر و نقاده وانتقد الشعر على قائله . وهذا معنى معهود عند العرب استعمله المحدثون في المهمة التي تصدروا لها في دراسة الأحاديث و ناقلها<sup>(٢)</sup> .

ويختلف التعريف الاصطلاحى للنقد تبعًا للمجال المستخدم فيه ، إذ أن أنواع النقد تعددت لتعدد مجالاته ، فهناك النقد الأدبي ، الفني ، العلمي ، والرياضي ..... إلى غير ذلك من أنواع النقد الذى ينبع جميعها من منبع واحد وهو " تمييز الجيد من الرديء " وليس أدل على ذلك مما ذكره الدكتور محمد السعدي فرهود في تعريف النقد الأدبي بأنه " تمييز الأدب أو تمييز النص الأدبي ... فهو لا يخرج عن أمرين : التحليل والتقييم"<sup>(٣)</sup> .

خامسًا : مصطلح الميزان :

الميزان في اللغة : وتجمع على موازين : وهو آلة يوزن بها الشئ ويعرف مقداره بطريقة حسابية كالجمع والضرب<sup>(٤)</sup> وفي القاموس المحيط : الميزان والعدل والمقدار

- ١- جوماتاف لوبون ، السنن النفسية لتطور الأمم .
- ٢- أحمد محمد نور يوسف ، كتاب حجى بين معين و كتابه التاريخ دراسة و ترتيب و تحقيق ، ١-٦ ، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٥ ، ٦ .
- ٣- د / ياسر أبو شبانة : جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرآن الأول حتى القرن السابع الهجرى ( عرض و نقد ) ، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية أصول الدين بالمنصورة ، ٢٠٠٠ م ص ٣
- ٤- لويس المعطوف ، المنجد في اللغة و الأدب و العلوم .

وآرنه عادله وقابله وحازاه<sup>(١)</sup>. ويعرف أيضا بأنه العدل والقسط فى الأحكام  
والمعاملات. وهو الشريعة التى يتناصف بها الناس وبها يقوم العدل بينهم والميزان<sup>(٢)</sup>.

### تعريف الميزان فى الإصطلاح :

يعرف الميزان بأنه الآلة المعروفة التى يوزن بها الأثقال والمحسوسات .

وفى المعنويات هو الذى توزن به أعمال العباد من خير وشر وقبيح وحسن  
ومثوبة وذنوب .

ويقول المرحوم الشيخ حسن بن مخلوف فى تفسير ﴿...وَوَصَّ الْمِيزَانَ﴾ [سورة  
الرحمن: من الآية ٧] شرع العدل أمر به ليستقيم أمر العالم أو خلق الآلة المعروفة التى تعرف  
بها مقادير الأشياء ليتوصل بها الناس فى الأرض إلى الإنصاف فى المعاملات وفى قوله  
تعالى ﴿الَّذِينَ تَطَعُوا فِي الْمِيزَانِ﴾ [سورة الرحمن: ٨] قال : أى لئلا تتجاوزوا الحق فيه ، وقال  
فى : ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ...﴾ [سورة الرحمن: ٩] أى قوموا وزنكم بالعدل . المراد حث  
الناس على مراعاته فى جميع أقواله وأفعاله ﴿...وَلَا تَحْزَبُوا فِي الْمِيزَانِ﴾ [سورة الرحمن: ٩]  
أى لا تنقصوه فإن من حقه أن يسوى فلقد أمر الله تعالى " بالتسوية " ونهى عن الطغيان  
فيه الذى هو إعتداء وزيادة عن الخسران فيه الذى تحلّيف ونقصان وكلاهما ظلمة ٠٠٠  
إلخ<sup>(٣)</sup>.

### سارساً : الدعوة فى اللغة :

جاء فى لسان العرب فى مادة " دعا " دعا الرجل دعواً ودعاه ناداه والاسم الدعوة  
ودعوت فلان صحت به واستدعيته ودعوة شهادة أن لا إله إلا الله ، وتداعى القوم دعا

- ١- الفيروز أبادى ، القاموس المحيط ، ص ٢٧٥ .
- ٢- د / احمد محمد صبرة ، الكيل والميزان فى القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية أصول  
الدين بالمنصورة ص ٤١
- ٣- جوستاف لوبون ، تاسنن النفسية لتطوير الأمم

بعضهم بعضا حتى يجتمعون ، والدعاة قوم يدعون إلى هدى أو ضلال ، ورجل داعي إذا كان يدعو الناس إلى دين ، والنبي داعي الله وكذلك المؤذن <sup>(١)</sup> .

وفى مختار الصحاح مادة " دعا " الدعوة إلى الطعام وهما مصدران والدعوة بالكسر والنصب وتداعت الحيطان أى تهدمت ودعاها صاح به <sup>(٢)</sup> وفى القاموس المحيط الدعاء الرغبة إلى الله يقال دعا دعا ودعاوا عليه تجمعا ودعاها ساقه والنبي دعى الله ويطلقه على المؤذن ودعوته سميته <sup>(٣)</sup> ﴿...أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...﴾ <sup>(٤)</sup> .

والدعوة المرة الواحدة من الدعاء ، وفى الحديث : " فإن دعوتهم تحبط من ورائهم " <sup>(٥)</sup> أى تحوطهم وتكفهم وتحفظهم ، يريد أهل السنة دون البدعة ، وتداعى القوم : دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا ، ودعاها إلى الأمير أى ساقه ، ف قوله تعالى ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَمِرَاجًا مُتَمَرِّكًا ﴾ <sup>(٦)</sup> . ومعناه داعيًا إلى التوحيد وما يقرب منه والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة ، وأحدهم داع ، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين ، أدخلت الهاء فيه للمبالغة <sup>(٧)</sup> والدعاء إلى الشئ بمعنى الحدث على قصده والدعوة إلى قضية يراد إثباتها أو الدفاع عنها سواء كانت حقًا أو باطلًا وفى ذلك حكاية القرآن عن سيدنا يوسف عليه السلام فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ... ﴾ <sup>(٨)</sup> ، أى من طاعة النسوة والوقوع فى الإثم ، وكما ورد فى قول الرسول الرسول صلى الله عليه وسلم للأويس والخزرج حين اصطفوا للقتال " أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم " ومن الحق قوله تعالى ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْمُنْتَفِي... ﴾ <sup>(٩)</sup> وقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ

١- ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، دار المعارف ، مادة " دعا " ، ص ١٢٨٥ - ١٢٨٩ .

٢- مختار الصحاح ، مادة " دعا " ، ص ٢٠٥ .

٣- القاموس المحيط ، ج٤ ، مادة " دعا " ، ص ٣٢٩ .

٤- سورة الإسراء ، آية ١١٠ .

٥- أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، ج٣ ، ص ٢٢٥ من حديث أنس رضى الله عنه .

٦- سورة الأحزاب ، آية ٤٦ .

٧- لسان العرب ، ج٢ ، ص ١٢٨٧ - ١٢٨٩ .

٨- سورة يوسف ، آية ٢٣ .

٩- سورة الرعد ، آية ١٤ .

يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ... ﴿١﴾ وفي كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل " ادعوك بدعابة الإسلام" (٢) أى بدعوته ، وهى كلمة الشهادة وإتباع منهج الله ، ولذلك قال مؤمن فرعون ﴿وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ (٣) . فاستبان لنا أن هنا دعوة إلى الجنة وأخرى إلى النار .

والدعوة هى المحاولة القولية أو الفعلية والعملية لإمالة الناس إلى مذهب أو ملة وهى الإبتهال والسؤال (٤) . فجاء فى المصباح المنير ، دعوت الله أدعوه ، وأدعوه دعاءً أى أبتهل إليه بالسؤال وأرغب فى ما عنده من الخير (٥) .

### الدعوة فى الإصطلاح :

الدعوة هى حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة الأجل والعاجل وتمثل فى ثلاثة أنواع هى :

الأول : دعوة الأمة المحمدية جميع الأمم إلى الإسلام .

الثانى : دعوة المسلمين بعضهم بعضاً إلى الخير وتأميرهم فيما بينهم بالمعروف وتناهيهم عن المنكر ويقوم به خاصة الأمة العارفون بأمر الدين وأسرار التشريع .

الثالث : ما يكون بين الأفراد بعضهم مع بعض ويستوى فى ذلك الخاصة والعامة بالدلالة على الخير والترغيب فيه والنهي عن الشر والتحذير منه (٦) .

١- سورة يونس ، آية ٢٥ .

٢- الشيخ محمد الغزالي ، فقه السيرة ، ص ٣٧٧ .

٣- سورة غافر ، آية ٤١ .

٤- جمعة أمين عبد العزيز ، الدعوة قواعد وأصول ، دار الدعوة ، ص ١٤ .

٥- المصباح المنير ، ج ١ ، ص ٢ ، ط ٨ ، القاهرة ، ١٩٣٩ م ، مادة " دعا " ، ص ٢٦٤ - ٢٦٦ .

٦- الشيخ على محفوظ هداية المرشدين ، طريقة الوعظ والخطابة ، ط ٩ ، دار الاعتصام ، ١٩٧٩ ، ص ١٧ .

وقال آخرون هي . نقل الأمة من محيط إلى محيط . تلك هي مهمة الداعية . وفيها يندرج محمل مناهجه ومفصله ومن ملئها غير ذلك فقد جهل نفسه ورسالته<sup>(١)</sup> . ويقول فريق ثالث من العلماء :

إنها الحركة الإسلامية في جانتها النظري والتطبيقي من حيث بناء الدولة ودفاع عن استمرار وجودها<sup>(٢)</sup> أما الفريق الرابع من علماء فيعرفونها بأنها "برنامج كامل يصم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبدروا ويستكشعوا معالم الطريق الذي يجمعهم راشدين"<sup>(٣)</sup> . وقام من عنده أهليه الدعوة إلى الله بترغيب الناس إلى فعل الخير وتحذيرهم من الوقوع في الشر وإنقادهم مما وقعوا فيه وبيان محاسن الإسلام لغير المسلمين ليبدلوا فيه<sup>(٤)</sup> .

وعلى هذا فإن الدعوة هي إنترام بدين الله الذي بعث رسله وأمره كتنه والدين يستجيبون في هذه الدعوة هم حرب الله . ويقول بن القيم "الدعاة جمع داع . كقاصم وقضاة ، ورام ورماة واضافتهم إلى الله للإختصاص أى دعوة المخصوصين به ، الدين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحنته وهؤلاء هم خواص خلق الله عند الله مدركة وأعلاهم قدرًا فالداعي إلى الله هو الذى يدعو الناس بالقول والعمل إلى الإسلام وإلى تطبيق منهجه وإعتناق عقيدته وتنفيذ شريعته"<sup>(٥)</sup> .

### تعريف بالكتاب :-

إن الكتاب هو كتاب " حضارة العرب " للمستشرق الفرنسى جوستاف لوبور . وقد قام بترجمة هذا الكتاب إلى العربية الأستاذ " تادل زعيتير " وطبع الكتاب بمطبعة عيسى النابى الحلبي وشركاه سنة ١٩٦٩ م

- ١- البهى الخولى ، تذكرة الدعاة ، مكتبة وحدة ، ص ٢٧
- ٢- د/ رؤوف شلبى ، الدعوة الإسلامية فى عهدنا المكى . ماهجها و غايتها ، ط ٢ ، دار الفكر بالكويت ١٩٨٢ ، ص ٣
- ٣- الشبى محمد الغزالى ، مع انه ، ط ٥ ، دار الكتب الإسلامية ، ١٩٨١ م ، ص ١٧
- ٤- د/ محمد رجب الشنوى ، الدعوة الإسلامية فى ضوء الكتب والسنة ، ط ١ ، نقاشرة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٦
- ٥- جمعة أمين عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١٤ ، ١٥

والأستاذ عادل زعيتر من الأساتذة الذين عكفوا على الترجمة إلى اللغة العربية وله باع طويل في هذا المجال ، فقد كان ضليعاً في اللغة و أصيلاً في التعبير بالعربية ومحوّلة التركيب اللغوي كما قال عنه الأستاذ محمد عبد الغنى حسن . وقالت عنه الدكتورة ننت الشاطئ " أنه الذي رد للترجمة اعتبارها بعد أن هبط بها المرتزقة والمجورون و صناع الاستعمار الفكري " .

هذا فضلاً عن أنه كان عالماً في السياسة والأدب والاجتماع كما يقول عنه كامل الشماوي ولهذا كان جامعة وحدها ومجمعاً وحده وهو ظاهرة لا تتكرر في كل قرن من الزمان كما يقول وديع فلسطين .

ويشيد به كل المثقفين العرب في أسلوبه وبلاغته حتى إنهم يعتبرونه إماماً من أئمة البلاغة العرب في هذا العصر . وعن ترجمته لكتاب حضارة العرب يقول له الهاشمي من بغداد " .... والله لو لم يترجم عادل زعيتر تلك المجلدات العربية من أمهات الكتب بذلك القلم السيل البليغ ، واكتفى بترجمة كتاب " حضارة العرب " لجوستاف لويون وحده لكفاه فخراً و خلوداً .... و يقيني أن خدمته للأمة العربية تفوق أضعافاً مضاعفة خدمات رجال السياسة والأدب من أبناء العروبة " .